آلام الصليب ومجده

صليبي

متى ١٠: ٣٧-٣٩؛ ١٦: ٢٤-٢٦؛ مرقس ٨: ٣٤-٣٧؛ لوقا ٩: ٢٣-٢٥؛ ١٤: ٢٦ و٢٧؛
رومية ٦: ١-١١؛ غلاطية ٢: ٢٠ و٢١؛ ٦: ١٤؛ فيلبي ١: ٢١

«وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي» (متى ١٠: ٣٨).

تأليف: هيغو مكورد

كان ليسوع صليبه، ولك صليبك، ولي صليبي. ومن السهل رفع شأن صليبه؛ ومن السهل أيضاً إهمال صليبك وصليبي. إذا رفضنا صليبنا، لا نستطيع أن نأخذ صليبه. إن لم نأخذ صلباننا، يكون صليبه عبثاً لحياتنا. قد لا أستطيع أن أغيِّر العالم ولكن الله يستطيع أن يغيرني. لا يستطيع أحد أن يسلك طريق البر نيابة عني. لا بد أن أضحي بـ«عزت نفسي» لكي أقبل «ذلك العظيم». الصلاح المطلق فيَّ هو المسيح {يحيا} فيَّ (غلاطية ٢: ٢٠ و٢١). على الصليب مات المسيح ليس كبديل عنا فحسب، بل أيضاً لأجلنا.

نحن أيضاً نموت ونتعب ونحمل صلباننا. احتمل هو صليبه، وينبغي علينا أن نحتمل صلباننا أيضاً. لا نستطيع أن نكسب النعمة بجهد نعمله أو بمال، ولكنها تتطلب منا جهدا. ليس الخلاص «قبول المخلص ورفض الرب». قال مارتن لوثر كنخ الأصغر بصواب: «الصليب الذي نحتمله يتقدم الإكليل الذي نلبسه»[١]. الصليب الذي على عنقك ليس بديل للصليب الذي على ظهرك.

ليست هناك «نعمة رخيصة»، وليست هناك صلبان رخيصة. من السهل أن تكون متسامح، ولكن ممارسة المحبة المسيحية الحقيقية مكلفة وغالية الثمن. لنرجع إلى نص درسنا هذا: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْم، وَيَتْبَعْنِي» (لوقا ٩: ٢٣؛ أنظر متى ١٦: ٢٤؛ مرقس ٨: ٣٤). ماذا يعني أن أحمل صليبي؟

(١) صليبي مقتصر عليَّ. الوصية بحمل الصليب قد تكون أحدى أكبر المتطلبات التي طالب بها يسوع. شرطه هذا جازم وقليل التسامح وملزم وضروري وأبدي. قال يسوع، انك إما تقبل هذا أو ترفضه. ليس هناك محايدة ولا تسوية. قال: «وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا» (لوقا ١٤: ٢٧). وقال أيضاً: «فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا» (لوقا ١٤: ٣٣). يدعونا الصليب إلى الموت. ينبغي أن نموت للنفس وللخطيئة وللمجتمع. الصلبان مكلفة. لدينا ثلاث مشاكل أساسية وهي «أنا، وأنا، وأنا» {أي اننا نركز على أنفسنا أكثر مما ينبغي} ينبغي أن نموت لأنفسنا! الاعتقادات السطحية عن الصليب تؤدي إلى مسيحيين

[١] مارتن لوثر كينخ في كتابه بعنوان «Challenge to Religion» تحت الدرس الذي بعنوان «Challenge to the Churches and Synaogues». صفحة ١٦٨.

ضعفاء. الحياة المسيحية ليست سهلة وسعيدة دائماً. هل سندفع الثمن؟ هل سنموت لأنفسنا؟ هل سنتخلى عن حقوقنا لأنفسنا؟ يسوع هو ربنا. لا بد أن نعترف باننا خطاة ضالين ونتوكل عليه بإيمان الطاعة.

نعلم انه من الضرورة أن نؤمن بالله. يجب أن نعرف أيضاً أن الله يثق بنا. توجد قوة تطبيق الرسائل العهد الجديد في قصة الصليب الواردة في سجلات الإنجيل. نحن مسامحين ولسنا مطلقي السراح بشروط. لنا آمان أن نعيش كسجناء. أرجو ألا ننسى أبداً أن الله يسكن فينا لينشيء فينا «الإرادة والعمل لأجل مرضاته» (٢ فيلبي ٢: ١٣)[٢]. ينبغي أن يكون المسيحيين آنية للكرامة (٢ تيموثاوس ٢: ٢٠ و٢١). ينبغي لكل منا أن يعمل على تطوير علاقته الشخصية مع الله والمحافظة عليها. لا نستطيع أن نتحمل العيش في الشك ونفتقد الإيمان {أحياناً}. ينبغي أن نعيش في الإيمان ونتخلى عن الشك.

(٢) صليبي كل يوم. كل يوم؟ المسيحية حياة وليست آنية. قال بولس باحكام: «... أَمُوتُ كُلَّ يَوْم» (١ كورنثوس ١٥: ٣١). الحياة كل يوم وهكذا المسيحيّة أيضاً. نحتاج إلى خبز يومي (متى ٦: ١١) وإلى خبز روحي كل يوم (أعمال ١٧: ١١؛ عبرانيين ٣: ١٣). كان هناك زيادة كل يوم في الكنيسة المبكرة (أعمال ٢: ٤٧؛ ١٦: ٥). لكي ينال الخاطيء الخلاص لا بد أن يموت لنفسه ويحمل صليبه كل يوم. هذين عملين مختلفين وليس عمل واحد. أرجو ألا تخلط بين «انكار النفس» و«حمل الصليب».

ننال غفران جديد كل يوم. الغفران الذي حدث بالأمس ليس الغفران الذي يحدث اليوم ولا غداً. لا نموت مرة واحدة عند الإهتداء ونبقى أمواتاً. الموت اليومي هو خيار يومي. ينبغي أن نكون المسيحيين الذين يعيشون حياة الصلب في المسيح كل يوم. نحن كمسيحيين ...

... نتجه كلنا باتجاه واحد.
... لا ينبغي الرجوع إلى الخلف.
... لم نعد نضع الخطط لأنفسنا.
... نفكر كالمسيح.
... نحب كالمسيح.
... يستخدم المسيح أصواتنا {ليعبر بها عن مقاصده}.
... لنا أجساد يخدم من خلالها المسيح.

أحمل صليبك حتى تجد من يحتاج إليه أكثر مما تحتاج إليه أنت – ثم أعطيه إياه. (لن تجد ذلك الشخص أبداً).

(٣) صليبي ليس واحد من أحمالي الكثيرة. يفكر الكثير من الناس: «لا بد أن هذا العبء هو صليبي لأحمله». ولكن يسوع تحدث عن «صليب»، وليس عن «صلبان». الصليب شيء «نحمله»، وليس شيء «نحتمله». هذا النوع من التفكير يجعل من المسيحيين ضحايا. النص الوارد في الرسالة إلى أهل غلاطية ٢: ٢٠ و٢١ هو أكثر النصوص دسامة في الأسفار المقدسة. وهو أيضاً أكثر النصوص في الأسفار المقدسة المعبرة عن استسلام النفس. أستُخدم ضمير المتكلم عشر مرات في هذا النص. ما هو أكبر التناقضات؟ هو أن صلب النفس يأتي بحياة حقيقية. لا يستطيع أحد أن يقتل الميت أو يؤذيه. البعض منا ليسوا أمواتاً بالكامل. الإنسان الذي مات لكل شيء له القدرة أن يترك أي شيء. ينبغي للمسيحي أن يموت قبل أن يخدم.

(٤) إن صليبي لا يجلب التعاسة أو البؤس ولا هو استشهاد سادي[٣]. يرمز صليبي إلى الفرح، وليس التشاؤم «قدر مشؤوم وكئيب» (أنظر يوحنا ١٥: ١١–١٤؛ رومية ١٤: ١٧؛ ١٥: ١٣؛ عبرانيين١٢: ٢؛ يعقوب ١: ٢؛ ١ يوحنا ١: ٤؛ ٣ يوحنا ٤). وللأسف نحن نعرف عن الإثم، ولكننا لا نعرف عن النعمة والشكر. أرجو ألا تعَلّم التضحية بالنفس بلا فرح. ولا تقلل من رسالة الإنجيل إلى حد الرواقية[٤]. حمل الصليب شيء إيجابي وليس سلبي. انه مفرح وليس محزن، يؤدي إلى حياة النصر. وليس إلى استشهاد عُصابي. دُعينا لنحيا في

[٢] الكتاب المقدس – ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٣] سادي: ما يختص بالسادية. والسادية هي التلذذ أو الابتهاج بالعذاب والقسوة.

[٤] المذهب القائل أن الإنسان الحكيم لا يتأثر بالفرح أو الحزن.

«غفران الله».

(٥) صليبي هو قبول الغفران وتوصيل الخلاص للآخرين. حمل صليبي يعني أعيش في الغفران وأن أغفر للآخرين وأن أموت لنفسي لكي أُعَلِّم الآخرين وأخدمهم (راجع ١ يوحنا ٣: ١٦-١٨). الصليب هو الدعوة لنغفر للآخرين. لا يمكن أن ننال ما نرفض اعطاءه للآخرين. لا يستطيع أحد أن يتعلم الرحمة حتى يقبل النعمة.

كل شخص «يكتب كتابه عن الصليب» بينما يقرر كيف يستجيب لذبيحة يسوع. لقد كتب كتابي، والآن أكتب كتابك!

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩